لماذا نحتفل بعيد الاضحى ؟

(عيد القربان)

ما معناه اليوم ؟

هذه هي القصة المشهورة عندما طلب الله من ابراهيم ان يضحى بابنه.
وهي ايضاً قصة شاب كان محكوماً عليه بالموت من قبل الله. وكيف ان الله خلصه وقدم لنا دلائل الخلاص. قصة تعود الي ٤٠٠٠ سنة مضت لكنها ما زالت تمارس ويحتفل بها في العالم اجمع. فما هو المعنى وراء هذا الحدث المدهش؟
نحن نسمع عدة روايات مختلفة حول هذه التضحية. فاي منهم تمثل حقيقة ما حدث؟
هذا الكتيب سوف يعرض لنا وصفاً كما سجله موسى النبي في التوراة. لان في التوراة تفصيلا دقيقا لا يوجد في اي كتاب مقدس اخر. وهذا الوصف الدقيق يساعدنا ان نفهم. ستجد هذا الحدث العظيم مسجلا في سفر التكوين في الاصحاح ال ٢٢. هذه التضحية العظيمة قدمت علي جبل في منطقة مورية التى هى اليوم المدينة المشهورة اورشليم (القدس).
كل هذا بدأ باختبار غير عادى.

ابراهيم كان رجلا مميزا. كان يدعي " خليل الله " أي صديق الله. وقد وعده الله كما وعد زوجته سارة بابن.
وقد انتظرا عدة سنوات. أخيرا عندما بلغ ابراهيم عامه المائة سنة وسارة عامها التسعون سنة حدثت المعجزة: ولد لهما ابناً.
وكبر الابن واصبح شاباً.
هنا قام الله باختبار ابراهيم... ايهما يحب اكثر ؟
ابنه الوحيد ام الله ؟

يوما ما ، نادي الله صديقه ابراهيم و قال : " ابراهيم "
كان ابراهيم يعرف هذا الصوت ويحبه، صوت الله . " ها انا " اجاب ابراهيم.
أما كلمات الله التى تلت فكانت كسيف يخترق قلب ابراهيم : " خذ ابنك،
وحيدك،الذيتحبه، الى أرض موريه وهناك علي الجبل الذي أُريه لك قدمه لي ذبيحة.
ربما تسأل إبراهيم : لماذا لم يطلب منى الله تقديم ١٠ الاف خروف ضحية ؟
او حتى حياتى أنا ؟ كنت اقدمها بطيب خاطر. لكن الله كان واضحاً.
لماذا أعطي الله هذا الامر الصعب ؟
لقد أحب الله العالم وخلق الانسان لكي يعيش . ان الله يكره القتل؛ كما يكره
ايضا تقديم ذبائح بشرية.

لماذا ارسل الله ابراهيم الي هذا المكان تحديداً ؟

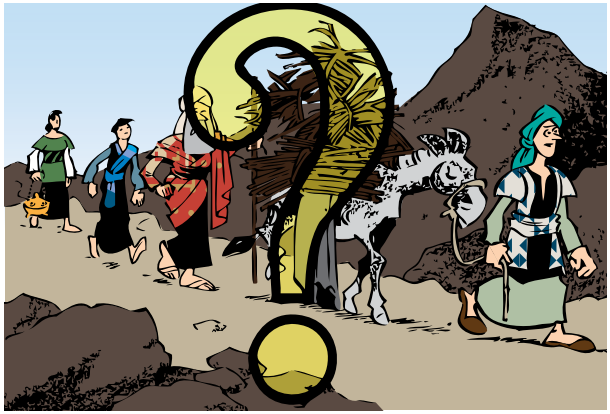

اعطي الله لإبراهيم إرشادات دقيقة جداً : الي اين يذهب، ماذا يأخذ معه،
وماذا يفعل . لكنه لم يقول له لماذا. لان كل ما يعمله الله له مغزى...
تذكر، ان ابراهيم كان نبياً فريداً. فان ابراهيم وابنه كانا يمثلان الي العالم نبؤة
عظيمة. وهذه الدراما العجيبة (تقديم الابن ذبيحة) سوف تتحقق لكل الشعوب
في العالم. فمن خلال هذا الرمز - التضحية أو الذبيحة - أراد الله أن يظهر لنا
ماذا يجب ان يفعل هو ليخلص العالم. إذن فان ابراهيم كان عليه أن يذهب
الي جبل موريه، وأن يبنى مذبحاً، وأن يضع عليه الخشب، ثم يضع ابنه
ويقيده، ثم يقتله ويحرق جسده.

لم يجادل ابراهيم مع الله. فقام مبكراً في الصباح ، قطع الحطب ، وسرج حماره. أخذ ابنه الشاب معه واثنين من الخدم.

وترك الابن المنزل مرحاً . فكان يجهل الخطر الذى ينتظره. كان الابن سعيدا لأنه سيمضي وقتا مع أبيه . لكن قضاء الله كان قد وقع عليه . فكان الابن يجهل أن الله حكم عليه بالموت.

هذا الصبى يمثلنا جميعاً، يمثل الانسانية اليوم .

فكلنا تحت الدينونة – دينونة الله – محكوماً علينا بالموت. ولكننا غير منتبهين الي هذه الورطة.

كئيباً ، بدأ إبراهيم رحلة ال ٨٠ كيلومتر. وفي اليوم الثالث ، رفع ابراهيم عينيه وأبصر تلال موريا من بعيد.

فقال لخادميه: " أمكثا أنتما هنا وأما أنا وابني فنذهب الي الجبل،

ونتعبد، ثم نرجع اليكما ". فكان ابراهيم لديه ايمان أنهما سيرجعان معاً سالمان.

وأخذ الأب الحطب ووضعه علي ظهر ابنه. اما هو فأخذ بيده الفحم والسكين.

ومضيا معاً : الأب والابن.

وكلم الابن أباه قائلا : " يا أبي" فأجاب ابراهيم : " نعم يا ابنى ، أنا أصغي" فسأله ابنه : " انظر، لدينا النار ولدينا الحطب ، فأين الحمل للمحرقة " ؟

بدون سفك دماء

لا توجد مغفرة

قبل أن نكمل السرد ، من الضروري أن نرجع الي بعض المعلومات التي ستساعدنا لنفهم.

كلمة " تضحية " أو " قربان " في اللغة العربية والعبرية من " يقرب " أو " قرب ". فأصل معنى تضحية هو تقرب الانسان الخاطئ من الله كلي القداسة. لأن ما يفصل الانسان من الله هي خطايانا.

لكى ما نرجع و نقترب الي الله ، يجب أن يكون هناك ثمنا يُدفع ، " فدية " عن خطايانا.

كان ابراهيم يعلم أن الله يقتضي تقديم ذبيحة لغفران الخطايا. فان قضاء الله هو أن عقاب الخطية هو موت. فيموت حيوانا (حملا) بدلا عن الانسان نفسه.

منذ ان اخطأ الانسان الأول امر الله بتقديم ذبيحة.

أجاب ابراهيم ابنه : " الله يَرَى له الخروف للمحرقة يا ابنى" فصعد ابراهيم و ابنه الي المكان الذي حدده الله؛ وكان ابراهيم قد أعد عدة هياكل أو محرقات لكن لا يكن أبداً بمثل هذا الحزن العميق.

نعم ، لقد كان الابن المحبوب هو الذبيحة ؛ و لم يحاول الابن علي الاطلاق الهرب. كان اله ابراهيم هو نفسه اله الابن أيضاً، وكلاهما كانا ملتزمان بالحب و الطاعة. الذراعان القويان اللذان قاما باحتضان الابن، عليهما الأن أن يضعاه و يربطاه الي المحرقة.

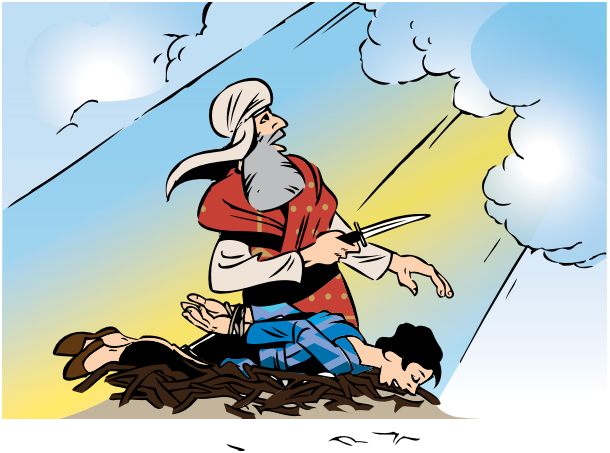

بقلب ثابت، رفع ابراهيم السكين.
الابن الحبيب – وريث العهد – كان علي وشك أن ينزف ويموت بيدي أبيه.
انتظر الابن الشاب مترقباً ومرعوباً !
في تلك اللحظة الرهيبة ، شق صوت السماء منادياً : " ابراهيم !"
فأجاب ابراهيم: " ها أنذا "
فقال له ملاك الرب : " لا تمد يدك الي الغلام ولا تفعل به شيئاً. الأن عرفت أنك تخشى الله وتطيعه لأنك لم تمسك ابنك وحيدك عنى.

نشكر الله ! تم انقاذ الصبي. لكن ما زال هناك ذبيحة يجب أن تُقدم.
فلاحظ إبراهيم حركة وراءه في الغابة فكان هناك كبشاً ممسكاً بقرنيه.
الله في رحمته أرسل بديلا...
وبفرحة كبيرة أطلق ابراهيم ابنه حراً.
فاسرع ابراهيم وأخذ الكبش وربطه ووضعه على المحرقة عوضا عن ابنه.
السكين الحاد اصبحت من نصيب الكبش.
ربما فكر الابن في نفسه : " هذا الدم المسفوك كان يجب أن يكون دمى أنا... كم انا مسرور انه مات بدلا عنى" .
وهكذا الكبش البريء مات بهدوء.

اجتاز ابراهيم امتحاناً صعباً جداً ! لكن ما هو معنى هذا الحدث ؟ لنفهم، علينا أن نستمع لكلمات ابراهيم.

لقد تنبأ ابراهيم معطياً هذا المكان اسماً جديداً: "يَهْوَهْ يِرْأَهْ" اى الله سوف يُرى. فمن خلال نبي الله ابراهيم، أعطانا الله القدير وعداً خاصاً.

وهو : في هذا المكان سيقدم الله تضحية كاملة. الله نفسه سيقدم الحمل للتقدمة. وأصبحت مقولة مشهورة : " فى جبل الرب يُرى ". وفعلاً بعد عدة قرون، قدم الله في تلك المكان تضحية كاملة . وكان هذا أيضا حدثاً عجيباً، قد أصبح مشهورا للغاية.

خط زمنى

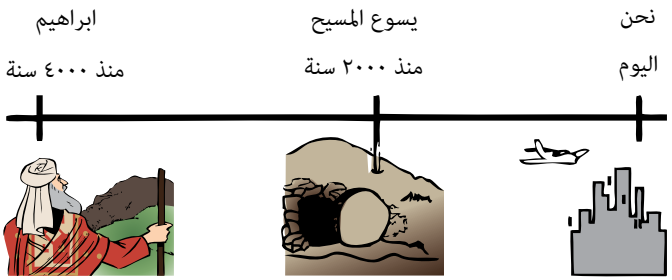

بعد وفاة ابراهيم ب٢٠٠٠ سنة، مات يسوع المسيح في نفس المكان. قبل موت المسيح شهد النبي يوحنا المعمدان عندما رأي يسوع المسيح قائلا :

" هوذا حمل الله الرافع خطايا العالم ". يسوع المسيح نفسه أعلن أنه أتي الي هذا العالم ليضحي بحياته كالحمل من أجل خطايا العالم. تنبأ يسوع المسيح فقال انه سيموت وأنه سيقوم من الموت في اليوم الثالث. كان يعلم جيداً ان ذلك كان سبب مجيئه الي هذا العالم، وان الله كان سيضع جميع خطايا العالم عليه شخصياً.

كذلك وقعت كل الأحداث كما تنبأ يسوع المسيح. لقد مات حقاً. أمه، أصدقائه، أعدائه، الجنود والعسكر، كلهم شهود عيان.

قام أصدقاؤه المقربين له بدفن جسده. وطبقا لنبؤاته، في اليوم الثالث وبقوة عظيمة قام من الموت منتصرا واصبح حياً مرة ثانية

بذلك قبل الله القدير الذبيحة الكاملة

تضحية ابراهيم تذكرنا بألاتى :
التضحية أو الذبيحة ليست فقط لإطاعة امر الله ، بل لغفران الخطايا.
الذبيحة الحيوانية ليست كاملة ، انما هى فقط لتذكرنا " بالذبيح الكامل " الذى نحن بحاجة مطلقة اليه.
الله هو الذى دبر الذبيحة الكاملة علي ذات الجبل.

منذ ٢٠٠٠ سنة ، حقق الله هذه النبؤات. وكل من قام بدراسة الكتاب المقدس والتاريخ، علي يقين تام أن موت يسوع المسيح علي الصليب هو تحقيق لنبؤة ابراهيم. فان تضحية يسوع المسيح هو" تتميم " لما يمثله عيد الاضحى. اليوم تحتفل الشعوب بعيد أضحى جديد وهو موت وقيامة يسوع المسيح.
مجداً للرب الذى منحنا الغفران والسلام وأعاد العلاقة السليمة بينه وبين الانسان.
بتجنب الخطايا والثقة في "الذبيح العظيم" : يسوع المسيح، يمكن التقرب الي الله.

كيف يستطيع الانسان الخاطئ أن يقف أمام الله القدوس الكامل ؟
الحسنات والفرائض الدينية لا تستطيع أبدا أن تمحو خطايانا او ترضى ضمائرنا. كما أننا لا نقدر أن نتقرب الي الله من خلال موت حيوان.
الله يعرف أنه من المستحيل أن نرجع ونقترب اليه ؛ فقام بإنقاذنا بطريقة تفوق قدرتنا العقلية. أرسل يسوع المسيح من السماء ليقوم بهذه المهمة التى لا يستطيع اى شخص اخر أن يقوم بها. دم يسوع المسيح البار يطهرنا من كل خطايانا. مات يسوع المسيح ليقربنا الي الله وتحمل هو العقاب لكي ننال نحن غفران الخطايا. الأن بفضل الذبيحة الكاملة، نستطيع أن نتواصل مباشرةً مع الله.

لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل.
فالحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة حتي يكون الكل.

انجيل متى ٥ : ١٧-١٨

For further information please contact:

Open Book Ministries
obm@generalmail.com